[79] ولعلنا نكون قد وفقنا في بحثنا هذا، وكشفنا عما يقصده النبي صلى ا عليه وآله من إقصاء أبو ؟ هريرة إلى البحرين - ومن يمارى في ذلك فليأتنا بسبب آخر على أن يكون صحيحا معقولا فنتبعه ! وإذا كان النبي (صلوات ا عليه) لم يفصح عن قصده في هذا الامر تصريحا، فإنه قد ترك لمن خلفه من ذوى الالباب أن يفهموه تلميحا. وإن من حكمته صلوات ا عليه أن يدع مثل هذا الامر بغير أن يكشف عن سببه، لانه يأبى بسمو أدبه، وعظيم خلقه، أن يؤذى أحدا عرف أنه من أصحابه، مهما يكن من أمره، حتى لا يظل على مد الزمن كله. موضع ازدراء الناس وتحقيرهم، وويل لمن يصيبه مثل ذلك ! سيرته في ولايته علمت مما سقناه إليك من قبل، أن أبا هريرة بعد أن قضى في الصفة ما قضى بعثه النبي فيمن بعثهم مع العلاء بن الحضرمي إلى البحرين، وكان ذلك في شهر ذى القعدة سنة 8 ه وأن العلاء قد سأله عما يستطيع عمله في البحرين فرغب في أن يكون (مؤذنا له). ونذكر هنا أن عمر قد ولاه على البحرين سنة 20 ه (1) كما روى الطبري وبعد ذلك بلغ عمر عنه أشياء تخل بأمانة الوالى فعزله وولى مكانه عثمان بن أبى العاص الثقفى - ولما عاد وجد معه لبيت المال أربعمائة ألف (2) فقال له: أظلمت أحدا ؟ فقال لا. قال: فما جئت لنفسك ؟ قال: عشرين ألفا. قال: من أين أصبتها ؟ قال كنت أتجر (3). قال: انظر رأس مالك ورزقك فخذه،

_____ (1) رواية الطبري أن عمر ولاه سنة 20 ه بعد أن عزل عنها قدامة بن مظعون وذكر بعض المؤرخين أن ولايته كانت بعد العلاء سنة 21 ه. وفى بعض الروايات أن توليته كانت في غير هذه السنة. (2) يبدو أن البحرين كانت غنية جدا، وأنه كان يأتي منها لبيت المال ما لم يأت مثله من غيرها. قال حميد بن هلال: بعث الحضرمي إلى رسول ا بمال، ثمانين ألفا من البحرين فنثرت على حصير، فجاء النبي فوقف، وجاء الناس فما كان يومئذ عدد ولا وزن، ما كان إلا قبضا - ص 66 ج 2 سير أعلام النبلاء للذهبي، وقد ذكر البلاذرى هذا الخبر في فتوح البلدان ص 81 طبع أوربا. فقال: إنه ما أتاه أكثر منه قبله ولا بعده. (3) هل يليق بالوالى الامين أن يتجر ؟ وانظر فيما بعد كيف يكون الولاة الامناء. (*) _____